بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده ونعوذ بالله نم شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد : فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى إن أفضل الوصية الوصية التقوى وإن أفضل ما تحمله معك إلى الآخرة تقوى الله تعالى إن زادك حسناتك هناك فيا سعادتك وإن قلت حسناتك هناك فالأمر أمر صعب ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (2) ﴾ [الحج] فيا أيها الناس قدموا لأنفسكم ما تنجون به من عذاب الله اللهم نجنا بين يديك يوم القيامة ثم استفتح بالذي هو خير يقول الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37) * لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَاعَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (38)﴾ [النور]

قال رسول الله عليه وسلم: « **لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ** » [مسلم]

نحن في الخطبة الخامسة عشر في سلسلة أسواقنا التجارية

تحدثنا لماذا هذه السلسلة دعوة الإسلام إلى العمل متى يكون العمل عبادة حكم الإسلام في المال، القرض وأحكامه في أجزائها الأربعة، التعلم مدى الحياة، أخلاقيات العمل في أجزائها الأربعة، البر والإحسان في مجال العمل وعنوان خطبة اليوم الرزاق، الرزاق اسم من أسماء الله تعالى وهو صيغة مبالغة من الرازق الذي يسوق نحوك الرزق الرزاق صيغة مبالغة من الرازق والرازق والرازق صفة لله تعالى لأنه يرزق الخلق أجمعين وهو الذي خلق الأرزاق وأعطى الخلائق أرزاقها وأوصلها إليهم وقد ورد اسم الرزاق في القرآن الكريم في هذه الصيغة مرة واحدة قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (58) ﴾ [الذاريات] وورد بصيغة رازق ست مرات كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (39) ﴾ [سبأ] وورد جذر كلمة الرزق مع ما يتصل بها من أحرف في القرآن الكريم في 122 موضع كقوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (60) ﴾ [العنكبوت] والرزق في اللغة هو ما ينتفع به فالمال الذي تنفعه ولا تنتفع به فليس رزقاً لك المال الذي يجمعه إنسان ولا ينتفع إلا بقسم صغير منه ثم يقضي ليرثه الورثة هذا المال ليس رزقاً للرجل الأول وإنما هو مال لورثته الرزق هو ما ينتفع به .

والرزق أنواع: فالمال رزق والصحة رزق والعلم رزق وطاعة الله رزق والحكمة وحسن التصرف رزق والزوجة الصالحة رزق والعمل الصالح والأولاد النجباء رزق.

في دمشق رجل رزقه الله تعالى 16 ابناً هم ما بين طبيب وطبيب أسنان وصيدلاني ومهندس وخريج كلية الاقتصاد وخريجات أوائل من كليات الشريعة ثم الأبناء الستة عشرة حفاظ للقرآن الكريم أليس هذا رزقاً إنه رزق يفوق المال بكثير وفي التاريخ قصة في سندها شيءٌ تتحدث عن رجل خرج من بلده المدينة المنورة مجاهداً وخلف امرأته حاملاً بابنه الأول أو بابنته فهو لا يدري وترك لها ثلاثين ألف دينار إذا رجع أنفقها معها ومع مولوده القادم وإن لم يرجع هي ذخر للمرأة ولما في بطنها وعدة غاب الرجل سبعاً وعشرين سنة فشاهد في المسجد

حلقة يدرس فيها العلم المدرس كان شاباً يصدر الفقهاء والقراء وأهل العلم عن رأيه ولما تكلم بذَ القائلين ثم انطلق الرجل من المسجد إلى بيته وحدث امرأته عن غيابه وجهاده وعودته وعن الذي رآه في المسجد النبوي الشريف ثم سألها عن الثلاثين ألف دينار فقالت امرأته أيهما أحب إليك ثلاثون ألف دينار أو أن يكون ابنك الذي تركت هو هذا الشاب العالم الذي رأيت في المسجد النبوي فقال لا والله بل هذا الشاب فقالت فإني قد أنفقت المال كله على ابنك وهذا العالم الذي رأيت هو ابنك قال والله ما ضيعته الولد النجيب رزق والمأوى رزق والسمعة الحسنة بين الناس رزق قال الإمام الغزالي الرزق رزقان ظاهر للأبدان وهو الأطعمة والأقوات وباطن للقلوب والأسرار وهو المعارف والمكاشفات وهذا أشرف القوتين قوت القلوب أشرف من قوت الأجساد لأن ثمرته حياة الأبد بنما ثمرة الرزق الظاهر قوة الجسد إلى مدة محدود الأمد والله عز وجل هو المتولي لخلق الرزقين وهو المتفضل بالإيصال إلى الفريقين ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويغفر أيها الأخوة أحدثكم الآن عن آداب أربعة من آداب طلب الرزق فمادام أحدنا ينزل السوق التجاري يبحث فيه عن رزقه فالمأمول منه أن يتأدب بآداب الصالحين في طلب الرزق المأمون من كل شابٍ يسمع هذا الكلام ومن كل رجلٍ ومن كل امرأةٍ يصلها هذا الحديث أن نتأدب جميعاً بآداب الصالحين في طلب الرزق **فأقول من آداب طلب الرزق:**

1- تيقن بأن الرزاق هو الله وحده:

لن يستطيع مخلوقٌ في الأرض أن يسوق نحوك شيئاً لم يكتبه الله لك فلا تطلب رزقك إلا منه إذا سألت فسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك وأن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (58)﴾ [الذاريات] ،كان سياق الجملة من الممكن أن يقال فيها إن الله الرزاق لكنه قال إن الله هو الرزاق هذه هو الرزاق عند اللغويين مبتدأ وخبر ويقولون

هذه جملةٌ معرفة الطرفين أي المبتدأ فيها معرفة ﴿هُوَ﴾ والخبر فيها معرفة ﴿ الرَّزَّاقُ ﴾ والجملة المعرفة الطرفين في اللغة تفيد الحصر أي حصراً الله وحده هو الرزاق لذلك قال: إن الله هو الرزاق ولم يقل إن الله الرزاق وقال الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا . . .(6) ﴾ [هود] أداة الاستثناء ﴿إِلَّا ﴾ إذا سبقت بنفيٍ تفيد في اللغة الحصر والآية تقول ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا . . .(6) ﴾ [هود] أي حصراً الذي يرزق كل من دب على هذه الأرض من كل المخلوقات إنما هو الله عز وجل :﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (60) ﴾ [العنكبوت] قالوا الرازق أو الرزاق هو من خص أقواماً بوجود الأرزاق وخص أقواماً بشهود الرزاق وأحظى العباد من جمع له الوجود والشهود الرزاق هو من خصَّ أقواماً بوجود الأرزاق وخص أقواماً بشهود الأرزاق وأحظى العباد من جمع له الوجود والشهود وقالوا من عرف الله ثم رجع عند حوائجه إلى سواه ابتلاه الله سبحانه بالحاجة إلى الخلق ثم نزع الرحمة من قلوبهم نحوه وقالوا من أدب العبودية أن يرجع العبد إلى ربه في كل ما يريده ألا ترى إلى موسى عليه السلام طلب الرؤية من ربه وهي أعظم المقامات ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ . . . (143) ﴾ [الأعراف] ولما جاع طلب منه الرغيف ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24) ﴾ [القصص] فطلب النفيس والخسيس من الله تعالى دعا الشيخ أبو العباس المرسي وهو شيخ ابن عطاء السكندري قال اللهم إني أسألك الرزق الهني الذي لا حجاب منه عنك بالدنيا ولا حساب عليه في الآخرة أول آداب طلب الرزق أن تتيقن بأن الرزاق هو الله وحده فلا تطلب رزقك من سواه.

2- اطلب رزقك بعز نفسٍ لا بذلها وبراحة قلبٍ لا باضطرابه

لأن ما قدر لماضغيك أن يمضغاه فسوف يمضغاه اطلب رزقك بعز نفس لا تتذلل للعبد لا تقف موقفاً ذليلاً في مكانٍ ذليل تقول أنا أبحث عن رزقي هنا ما قدر لماضغيك أن يمضغاه فسوف يمضغاه اطلب رزقك بعز نفسٍ لا بذلها وبراحة قلب لا باضطرابه، قال الحسن البصري: "علمت أربعة أشياء فاسترحت علم أن رزقي لا يأخذه غيري فاطمئن قلبي" أحياناً بعض الباعة في السوق سامحوني بكلمةٍ شديدة يتكالب مكالبةً على زبونٍ لأخذه من السوق بذلٍ وبوضاعةٍ وبطريقةٍ غير جيدة أبداً يقول يا أخي أنا أبحث عن الرزق يريد أن يخرج الزبون من محل صاحبه إلى محله يا أخي إن كان رزقك فلن يأكل غيره ما كان لغيرك فلن يصل إليك وما كان إليك فلن يصل إلى غيرك أحياناً بعض السماسرة يتواصلون مع بعض الزبائن ليسحبوهم من تعاملهم مع بعض الباعة يتكلم كلاماً فيه الكذب والغيبة عن هذا البائع لأجل أن يأخذ الزبون منه ويجعله عميلاً له أو معه ما كان لغيرك فلن يصل إليك وما كان لك فلن يصل إلى غيرك اطلب رزقك بعز ولا تطلبه بذل "علمت أن رزقي لا يأخذه غيري فاطمئن قلبي وعلمت أن عملي لا يقوم به غيري فاشتغلت به وحدي وعلمت أن الله مطلعٌ علي فاستحييت أن يراني على معصية وعلمت فوق ذلك أن الموت ينتظرني فأعددت الزاد للقاء ربي" ذكروا عن الشيخ إبراهيم الهلالي الحلبي وهو عالمٌ صالح ذهب إلى الجامع الأزهر يطلب العلم في شبابه وفي أثناء طلبه للعلم أملق وافتقر إلى النفقة ومضى عليه أكثر من يوم وهو لا يجد ما يأكل وجاع جوعاً شديداً فخرج من غرفته في الأزهر ليسأل اللقمة والطعام فشاهد باباً مفتوحاً وشم منه رائحة الطعام الزكية فدخل الباب إلى المطبخ فلم يجد أحداً ووجد الطعام فأخذ الملعقة وغمسها فيه ولما رفعها إلى فمه انقبضت نفسه عن تناولها إذ لم يؤذن له بتناوله فتركها وخرج بجوعه وسغى به إلى غرفته في رواق الأزهر ولم يمضي عليه نحو ساعةٍ إلا وأحد شيوخه يقرع عليه الباب ومعه رجلٌ يدخلان عليه الغرفة ويقول له الشيخ هذا الرجل الفاضل جائني يريد طالب علمٍ صالحاً أختاره لابنته زوجاً وقد اخترتك له والشاب جائع

لا يجد ما يأكل والشيخ يريد أن يزوجه فقم بنا إلى بيته لنتمم العقد بينكم إن وافقت على الفتاة ووافقت عليك لتكون من أهل بيته فتحامل الشيخ إبراهيم على نفسه ممتثلاً أمر شيخه وقام معهما وإذا هما يذهبان به إلى البيت الذي دخله وغمس الملعقة فيه ولما جلس وغمس الملعقة في طعامه ولما جلس وعقد له الشيخ عليها بادروا بالطعام فكان الطعام الذي غمس الملعقة فيه ثم تركها فأكل منه قائلاً في نفسه امتنعت عنه بغير إذنٍ لله فأطعمنيه الله بإذنه مكرماً معززاً زوجاً ثم قدمت معه تلك المرأة الصالحة إلى حلب بعد انتهائه من التحصيل وكانت أم أبناءه الصالحين. ما قدر لماضغيك أن يمضغاه فسوف يمضغاه فويحك كله بعز ولا تأكله بذل وسبحان من أغنى بالحلال عن الحرام وإنك لن تترك شيئاً لله إلا عوضك الله خيراً منه.

فالأدب الأول اعلم بان الرزاق هو الله وحده لا تطلب رزقك من غيره والأدب الثاني اطلب رزقك بعز نفسٍ لا بذلها وبراحة قلب لا باضطرابه.

3- **لا تتطلب ما عند الله بمعصية الله:**

إذا كان الله تعالى هو الرزاق لا غيره وإذا كنت تطلب الرزق منه لا من غيره فلا تطلب منه ما عنده بمعصيته وبمخالفة أوامره قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ...(3) ﴾ [الطلاق] مفهوم المخالفة الذي يعصي الله ولا يتقي الله يمنع عنه أرزاقاً قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه الإمام أحمد: «**وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ**»[أحمد]

الرشوة معصية فلا تطلب ما عند الله بمعصية الله، التلاعب بالميزان معصية لا تطلب ما عند الله بمعصية الله، تزوير منشأ البضاعة معصية لا تطلب ما عند الله بمعصية الله، إخفاء العيوب عن المشترين معصية لا تطلب ما عند الله بمعصية الله، استغلال جهر المشتري بالأسعار وبالأنواع

والأصناف معصية، الاحتكار معصية، الكذب في مواعيد التسليم معصية، الحلف الكاذب معصية، استخدام الإعلان عن البضاعة الذي فيه كشف للعورات معصية، تبديل سنة الإنتاج أو سنة انتهاء الصلاحية عن السلعة معصية، كل هذه معاصي أيها الإخوة والصالحون لا يطلبون ما عند الله بمعصية الله لأن العبد يحرم الرزق بالذنب يصيبه.

آخر أدبٍ أذكره لكم من آداب طلب الرزق

4- اقنع بما قسم الله لك، فمع كل اجتهادك وصبرك ودأبك وعملك إذا قل مالك أو كثر كن قانعاً راضياً لأن الخير فيما يختاره الله لك فمن العباد عبادٌ لا يصلحهم إلا الفقر وإذا أغناهم الله فسدوا ومن العباد عبادٌ لا يصلحهم إلا الغنى وإذا أفقرهم الله فسدوا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرُزِقَ كَفَافًا وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ**» [مسلم] وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ**»[البخاري] هناك رضا هناك اطمئنان هناك راحة هناك اكتفاء هناك حمد وشكر لله تعالى .

أيها الإخوة الكرام هذه أربعة آداب من آداب طلب الرزق:

أولاً: تيقن أن الرزاق هو الله وحده فلا تطلب رزقك من غيره.

ثانياً: اطلب رزقك بعز نفسٍ لا بذلها وبراحة قلبٍ لا باضطرابه.

ثالثاً: لا تطلب ما عند الله بمعصية الله.

الرابعة والأخير: اقنع بما قسم الله تعالى لك.

ختاماً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **إن روح القدس نفس في روعي**- أي أن سيدنا جبريل أوحى إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم- **أنه لن تموت نفسٌ حتى تستوفي رزقها** » [البيهقي] مئة بالمئة قبل أن تموت تكون قد أكلت رزقك كله لن ينقص عنك شيء

لن تموت نفسٌ حتى تستوفيَ رزقها وأجلها. فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته.

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم فيا فوز المستغفرين.